«لينكولن» تحت ضغط الاستنزاف.. كلفة حروب واشنطن تظهر على متن الحاملة

الوفاق/ لطالما قدمت الولايات المتحدة حاملات طائراتها باعتبارها رمزًا للقوة التي لا تُرد، وأداة قادرة على فرض إرادة واشنطن في أي مكان من العالم.

لكن ما يجري على متن حاملة الطائرات «يو إس إس أبراهام لينكولن» يفتح صورة مختلفة تمامًا؛ صورةً لآلاف العسكريين الذين يعيشون أشهرًا متواصلة في البحر، وسط إنهاك نفسي ومعيشي متزايد، فيما تحدثت تقارير عن محاولات بعض أفراد الطاقم القفز من على متن الحاملة. هنا تظهر المفارقة الصادمة: السفينة التي يفترض أن تجسد القوة الأميركية في الخارج، باتت تكشف كلفة هذه القوة في الداخل. فوراء الطائرات المقاتلة والأسلحة المتطورة والبيانات العسكرية، هناك جنود وعائلات يدفعون ثمن قرارات تُتخذ في واشنطن، بينما تستمر الحرب ويُمدّد الانتشار مرةً بعد أخرى.

٢٥٠ يومًا في البحر.. إلى متى تستطيع الآلة البشرية الاحتمال؟

أمضت «لينكولن» أكثر من ٢٤٠ يومًا في البحر، في مهمة بحرية متواصلة، من دون نزول منتظم إلى البر، فيما أمضى طاقمها أشهرًا طويلة بعيدًا عن عائلاته. وكان من المفترض أن تنتهي المهمة في وقتٍ سابق، قبل أن تؤدي التطورات العسكرية إلى تمديدها.

هذه الأرقام ليست مجرد تفاصيل زمنية؛ إنها مؤشر على طبيعة الحرب التي تخوضها واشنطن. فكلما طال الانتشار، ارتفعت فاتورته النفسية والجسدية، وتحولت المهمة العسكرية من عملية محددة إلى حالة استنزاف مفتوحة.

وتزداد خطورة المشهد مع ورود شهادات عن تدهور الحالة النفسية لبعض أفراد الطاقم، وعن محاولات إيذاء النفس، فيما نقلت تقارير عن عائلات عسكريين مخاوف شديدة بشأن أوضاع أبنائها وأزواجها. وهنا لا تعود المسألة مجرد «إرهاق عسكري». إنها أزمة تكشف حدود قدرة المؤسسة الأميركية على إبقاء جنودها في حرب طويلة ومفتوحة.

خلف صورة القوة الأمريكية.. أزمات داخل حاملة لينكولن

تفضل واشنطن تقديم قوتها العسكرية عبر صور السفن العملاقة والطائرات الحديثة والاستعراضات البحرية. لكن الصور لا تُظهر ما يحدث خلف الأبواب المغلقة. تقارير تحدثت عن مشاكل في المرافق، وتعطل بعض التجهيزات، وشكاوى بشأن الطعام والغسيل والحمامات والمياه، بالتزامن مع الضغط النفسي الناتج عن طول الانتشار.

وفي المقابل، تؤكد البحرية الأميركية أن صحة أفراد الطاقم ورفاههم تمثل أولوية، وتنفي وجود تدهور بالصورة التي تطرحها بعض التقارير، لكن المشكلة لا تختفي بالنفي.

فعندما تصل الشكاوى إلى عائلات العسكريين وأعضاء الكونغرس، وعندما يصبح الوضع النفسي للطاقم موضع نقاش علني، فإن ذلك يعني أن الصورة اللامعة التي تصدرها المؤسسة العسكرية الأميركية لم تعد كافية لإخفاء كلفة الحرب.

واشنطن تستطيع تمديد الحرب.. لكنها لا تستطيع إخفاء ثمنها

تكشف «لينكولن» مشكلة أوسع من حدود حاملة الطائرات نفسها: العقيدة الأميركية التي تتعامل مع الانتشار العسكري كأداة دائمة للنفوذ.

تستطيع الإدارة الأميركية إرسال حاملة طائرات إلى آلاف الكيلومترات، لكنها تواجه معضلة أكبر عندما تطول الحرب وتتغير أهدافها وتصبح العودة إلى الوطن مؤجلة، وهنا تبدأ القوة بالتحول إلى عبء. فالعسكري لا يعيش الحرب كما تظهر في بيانات البنتاغون. بالنسبة إليه، الحرب تعني شهورًا إضافية بعيدًا عن أسرته، ونومًا متقطعًا، وضغطًا مستمرًا، ومستقبلًا مهنيًا يصبح مرتبطًا بقرارات سياسية لا يملك السيطرة عليها.

ما يُسمى في واشنطن «انتشارًا عسكريًا»، قد يتحول بالنسبة إلى الجندي إلى سجن عائم يمتد لأشهر.

من استعراض القوة إلى محاولات القفز من على متنها.. أشهُر من الحرب تكشف الوجه المظلم للآلة العسكرية الأميركية

حاملة الطائرات أمام اختبار الاستنزاف

أهمية «لينكولن» لا تكمن فقط في حجمها أو قدرتها النارية، بل في كونها اختبارًا لقدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على قوتها العسكرية عندما تصبح الحرب طويلة ومكلفة.

فالقوة الحقيقية لا تُقاس فقط بعدد الطائرات والأسلحة، وإنما بالقدرة على تحمل تبعات استخدامها. وإذا كانت واشنطن تريد إظهار أنها قادرة على فرض حضورها العسكري في غرب آسيا، فإن الأزمة على متن «لينكولن» تكشف الوجه الآخر لهذه السياسة: كل انتشار جديد يحتاج إلى آلاف البشر، وكل حرب طويلة تستهلك هؤلاء البشر قبل أن تظهر آثارها في الحسابات العسكرية، وهكذا تتحول حاملة الطائرات من رسالة ردع إلى رسالة استنزاف.

من استعراض الردع إلى أزمة الطاقم.. لينكولن تكشف كلفة الانتشار

المفارقة الأكثر قسوة أن الولايات المتحدة تستخدم قوتها العسكرية لإظهار قدرتها على إخضاع الآخرين، بينما تواجه في الوقت نفسه تحديًا داخليًا يتمثل في حماية جنودها من آثار الحرب التي ترسلهم إليها. وهذا يطرح سؤالًا لا تستطيع البيانات العسكرية الإجابة عنه: ما قيمة حاملة طائرات قادرة على الوصول إلى أي مكان إذا كان ثمن بقائها في البحر هو انهيار أفراد طاقمها نفسيًا؟

ليست المسألة إعلانًا عن انهيار البحرية الأميركية، لكنها بالتأكيد تكشف أن هذه القوة ليست بلا حدود، وأن الإنسان الذي يشغّل الآلة العسكرية يبقى الحلقة التي لا يمكن تجاوزها.

«لينكولن» تكشف ما تحاول واشنطن إخفاءه

ختاماً، تقدم أزمة «لينكولن» صورة مكثفة عن الثمن الذي تدفعه المؤسسة العسكرية الأميركية عندما تتحول الحرب من مهمة مؤقتة إلى انتشار مفتوح. فواشنطن التي اعتادت تصدير صورة القوة المطلقة تواجه الآن مشهدًا مختلفًا: طاقم مرهق، عائلات قلقة، انتشار طويل، وشكاوى وصلت إلى مستويات سياسية، فيما تستمر آلة الحرب في العمل.

قد تبقى الحاملة في البحر، وقد تصل حاملات أخرى لتحل محلها، لكن المشكلة ليست في السفينة وحدها. المشكلة في سياسة تجعل الحرب خيارًا متكررًا والانتشار العسكري أداة دائمة للهيمنة. وفي النهاية، فإن أخطر ما تكشفه «لينكولن» ليس ضعف قطعة بحرية أميركية، بل ثمن القوة حين تتحول إلى حرب بلا نهاية. فخلف صورة الإمبراطورية العسكرية التي تحاول واشنطن تسويقها للعالم، هناك جنود يدفعون الثمن، وعائلات تنتظر، ومؤسسة عسكرية تحاول إخفاء حجم الاستنزاف. «لينكولن» لم تعد مجرد حاملة طائرات في البحر؛ إنها صورة عائمة لأزمة القوة الأميركية نفسها.

القوات اليمنية تستهدف مصفاة أرامكو بمسيّرتين رداً على التصعيد السعودي

أفاد مصدر عسكري لوكالة الأنباء اليمنية «سبأ» بأن القوات المسلحة اليمنية نفذت، يوم ١٣ أغسطس/ آب، عملية استهداف لمصفاة تابعة لشركة أرامكو في منطقة جيزان السعودية، باستخدام طائرتين مسيّرتين، مؤكداً أن الإصابة كانت دقيقة. وأوضح المصدر أن العملية جاءت رداً على ما وصفه بالانتهاكات السعودية للأجواء اليمنية والسيادة الوطنية، ولاسيما في محافظتي صعدة وحجة. وأكد أن القوات المسلحة اليمنية ماضية في تنفيذ عمليات الرد على أي اعتداء أو خرق يستهدف اليمن وشعبه، في إطار معادلة تصعيدية أعلنتها صنعاء تحت شعار «الحصار بالحصار والتصعيد بالتصعيد».

وتأتي هذه العملية في سياق تصاعد التوتر بين صنعاء والرياض، عقب تطورات ميدانية مرتبطة بمطار صنعاء الدولي. فقد شنّت السعودية غارات على المطار في محاولة لمنع هبوط طائرة إيرانية كانت تقل وفداً يمنياً عائداً من مراسم تشييع، إلى جانب مرضى وجرحى وعالقين يمنيين، ما أدى إلى تحويل مسار الطائرة نحو مطار الحديدة. وردّت القوات المسلحة اليمنية لاحقاً باستهداف مطار أبها، قبل أن تعلن مواصلة عملياتها ضد أهداف سعودية.

وترى حكومة صنعاء أن هذه العمليات تأتي في إطار الدفاع عن السيادة اليمنية والرد على الضغوط العسكرية والحصار، مؤكدةً استمرار جاهزيتها لمواجهة أي تصعيد. كما تشير إلى أن استهداف مواقع حيوية داخل السعودية يهدف إلى فرض معادلة ردع تمنع استمرار الاعتداءات على الأراضي اليمنية.

وبذلك تدخل المواجهة مرحلةً أكثر حساسية، مع انتقال الردود اليمنية إلى أهداف استراتيجية، في رسالةٍ تؤكد بها صنعاء، قدرتها على الرد وفرض كلفة على أي تصعيد يستهدف اليمن.

الاحتلال يواصل اعتداءاته وتدميره الممنهج في جنوب لبنان

يواصل كيان الاحتلال اعتداءاته على جنوب لبنان، في خرق متواصل للتهدئة والاتفاقات القائمة، مستهدفاً القرى والبلدات الجنوبية بالقصف والتفجيرات.

واستهدفت المدفعية الصهيونية وادي زبقين ومحيط تلة علي الطاهر، فيما ألقت طائرة مسيّرة ذخائر متفجرة على منطقة المشاع في المنصوري. كما نفّذ الاحتلال تفجيرين في بلدتي حداثا والطيبة.

وتأتي هذه الاعتداءات ضمن نهج تدميري يطال المنازل والأراضي الزراعية والغابات، ويعرقل عودة الأهالي واستكمال انتشار الجيش اللبناني في الجنوب. وأكد اتحاد جبل عامل لنقابات العمال الزراعيين أن الاعتداءات ألحقت أضراراً واسعة بالمحاصيل والبساتين والغابات، وهددت مصادر رزق آلاف المزارعين والعمال.

وكشف تحقيق لـ«فايننشال تايمز» عن دمار واسع في جنوب لبنان، شمل آلاف المنازل والمدارس والأراضي الزراعية والبنى التحتية، إضافة إلى شبكات المياه والجسور والمنشآت الصحية. وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية استشهاد ١٣٥ من العاملين الصحيين جراء الاعتداءات الصهيونية.

وتؤكد هذه الوقائع حجم الأضرار التي لحقت بالجنوب اللبناني، وسط مطالب بوقف الاعتداءات وتعويض المتضررين وإعادة إعمار القرى وتمكين الأهالي من العودة إلى أرضهم بأمان.

أخبار قصيرة

زاخاروفا تتهم الناتو بدعم كييف

أكدت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا تزايد الأدلة، على تورط دول حلف شمال الأطلسي «الناتو» في أنشطة أوكرانيا التخريبية ضد روسيا. وقالت إن وثائق متداولة إعلامياً تُظهر أن خبراء تابعين لهياكل مرتبطة بالناتو قد موا الجهاز الأمن الأوكراني معلومات عن أهداف روسية، بينها منشآت للطاقة والوقود وسفن تجارية، تعرضت لاحقاً لهجمات بطائرات وقوارب مسيّرة. واتهمت زاخاروفا القوات الأوكرانية باستهداف البنية التحتية المدنية والسكان، محذرة من احتمال انتقال ما وصفته بـ«الإرهاب الأوكراني» إلى دولٍ أخرى. وفي السياق، قال نائب وزير الخارجية الروسي ألكسندر غروشكو إن كييف قد تستغل أي هدنة لإعادة تجميع قواتها، معتبراً أن ذلك لا يخدم التوصل إلى تسوية سلمية دائمة.

كوريا الشمالية تندد بمناورات واشنطن وسيول

نددت كوريا الشمالية، الجمعة، بالمناورات العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، ووصفتها بأنها أكثر استفزازاً من تدريبات العام الماضي. وحذرت بيونغ يانغ من أن التعاون العسكري بين واشنطن وسيول وطوكيو يتجه، وفق تقديرها، نحو تشكيل تحالف نووي، مؤكدة أنها ستواجه هذا التطور بتعزيز قدراتها الردعية. كما انتقدت خطط كوريا الجنوبية لتطوير غواصات تعمل بالطاقة النووية، معتبرة أنها ستزيد التوتر في شبه الجزيرة الكورية والمنطقة. وأكدت وزارة الخارجية الكورية الشمالية ضرورة امتلاك البلاد القدرة على تنفيذ ضربات انتقامية ضد أي تحرك عسكري يستهدفها. ويأتي التصعيد في ظل توتر متزايد بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان، على خلفية المناورات المشتركة والعقوبات المفروضة على بيونغ يانغ.

القضاء الأميركي يرفض دعوى ترامب ضد هارفرد

رفض قاضٍ اتحادي أميركي دعوى رفعتها إدارة دونالد ترامب ضد جامعة هارفرد، اتهمتها فيها بعدم حماية الطلاب اليهود والصهاينة من المضايقات داخل الحرم الجامعي. وقال القاضي ريتشارد ستيرنز إن الإدارة لم تقدم أدلة مقنعة تثبت وجود انتهاك مستمر لقانون الحقوق المدنية الاتحادي داخل الجامعة. وكانت إدارة ترامب قد رفعت الدعوى في مارس، مطالبة باسترداد مليارات الدولارات، ضمن حملة ضغط متصاعدة على هارفرد. وجاءت القضية في ظل احتجاجات طلابية واسعة داخل الجامعة تنديداً بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة. كما ألغت إدارة ترامب منحاً وعقوداً فدرالية مع الجامعة بقيمة نحو ٣,٢ مليارات دولار، في خطوة عكست تصاعد الخلاف بين الإدارة الأميركية وهارفرد بشأن سياسات الجامعة ومواقفها من الاحتجاجات.